القاص محمد أحمد عبدالولي

اختلاف في النضج وائتلاف في البراعة

لقد تبوأ القاص اليمني محمد أحمد عبدالولي مكانة مرموقة في تاريخ الأدب اليمني الحديث ، رغم حياته القصيرة (1940 _ 1973م) التي لا تتجاوز الثلاثة والثلاثين عاماً ، إلا أنها كانت حافلة بالأحداث ومكتظة بالتجارب ومفعمة بالخبرات الواسعة والمعانات الصادقة والثقافة العالية فانعكست على أعماله القصصية بنضجها الفني وحبكتها السبيكة والمبتكرة ونزعتها المتجددة مما حدا بالعاملين في الساحة الأدبية اعتباره رائداً عظيماً من رواد القصة القصيرة على وجه الخصوص .

عمر عبدربه السبع :

فقد ولد محمد أحمد عبدالولي في إثيوبيا من أب يمني وأم حبشية ، فعاش الثلث الأول من حياته في مسقط رأسه ، ثم انتقل إلى قاهرة المعز ، فتلقى دراسته الثانوية هناك في أرض الكنانة ، ثم سافر إلى موسكو لمواصلة الدراسة ، وكان بين الحين والآخر ينشر قصصه القصيرة في الصحف والمجلات اليمنية والعربية ، وكان له أصدقاء مثقفين وأدباء في كل من مصر واليمن وموسكو ، وتأثر بهم ، وقد عرف أنه كان شغوفاً بأعلام القصة الروسية ونخص بالذكر القاص تشيكوف ، والقاص ليو تولستوي وكذا القاص ديستويفسكي ، وقد تأثر بهما أيما تأثير ، فقد قال شاعرنا الكبير عبدالعزيز المقالح إن إعلام القصة الروسية أثروا في كتابات محمد عبدالولي للقصة من حيث أساليب البناء الفني وكيفية التعامل مع اللغة بقدر من الحساسية الشعرية دون أن يفقد الشخوص خصائصهم الواقعية او يفقدوا أجواء الاستجابة والحضور في الواقع المعاش والراهن .. هذا فضلاً عن استفادته الكبيرة من قراءة القصص العربية بنهم ، وكذا قراءاته الكثيرة للقصص المترجمة إلى اللغة العربية .

وقد قيل عن القاص محمد أحمد عبدالولي أنه عاد إلى أرض الوطن (اليمن) في عام 1954م ، وأن صديقه عمر الجاوي ، كاتب مقدمة قصة (يموتون غرباء) أشار إلى أن محمد أحمد عبدالولي ، قد بدأ كتابة القصة في عام مجيئه إلى اليمن ، حيث كان عمره لم يتعدى بعد الثلاثة عشر عاماً ، فإذا كان هذا الحديث فيه مقدار كبير من الصحة فلاشك إن البدايات الأولى لكتابة محمد أحمد عبدالولي للقصة القصيرة ، سيصحبها على أحسن الأحوال بضع عيوب في التكنيك الفني والأسلوب اللغوي والسرد الوصفي التقليدي ، فثلاثة عشر عاما من عمر الإنسان ، لم تحفله بعد بالأحداث والتجارب الجسام ، ولم تسعفه في هضم دهاليز الثقافة وخباياها ، ولن تمكنه من اختزال كل المعاناة البشرية .

يقول (سلام عبود) : إن بداية القاص محمد أحمد عبدالولي المقبولة في الواقع تعود إلى نهاية عام 1959م مع بدايات قصصه القصيرة المدونة في صحيفة (الطليعة) في نوفمبر 1959م كقصة (تبرعات) ، وقصة (رجل من الشمال) .. وتميزت قصصه بضعف الحوار وسطحيته ، والبناء العام للقصة اتصف بالاضطراب ، وأن قصة (تبرعات) مثلاً كانت استجابة فجة لحدث آني ، ومحاولة سياسية لمواجهة واقع سياسي محدد (راجع : عن محمد أحمد عبدالولي .. أسرار البداية / سلام عبود ص 185 مجلة التواصل العدد التاسع ، يناير 2003م) .

أما مجموعته الأولى (الأرض يا سلمى) فقد صدرت في عام 1966م وكانت حدثاً قصصياً له أهمية كبيرة في تاريخ القصة القصيرة في اليمن .

فقد قال عنه الشاعر الكبير عبدالعزيز المقالح : لقد أخلص (محمد عبدالولي) لفن القصة وأوقف حياته عليه ، ومكنته أعماله القصصية أن يكون في موضع الريادة من كتاب القصة القصيرة في اليمن .. وإنه كان ذو موهبة رفيعة ، ومن أبرز كتاب القصة الشبان في الوطن العربي .

ويرى الأستاذ سلام عبود أن محمد أحمد عبدالولي كدح سبع سنوات أو أكثر ليحقق شروط النضج الفني وأن مجموعته (الأرض يا سلمى)قد أقصى فيها القاص عبدالولي بعض قصصه القصيرة التي رأى بحدسه الفني وبخبرته وممارسته للفن القصصي إنها استعصت عن التطوير .. كما أن قصة (الغول) عدل القاص في نص القصة حتى كاد أن يكون نصاً جديداً في مجموعته (الأرض يا سلمى) إذا ما تم مقارنته بنصه (الغول) المنشور في عام 1959م .

ولم يختلف رأي الأستاذ سلام عبود ، عما أتفق عليه الأدباء والنقاد عند قراءاتهم لأعمال القاص المبدع محمد أحمد عبدالولي ، من حيث براعته وخبرته الفنية ونضج أدواته ، وعمق صياغاته ، وقوة موهبته ، إلا في نقطة أن يكون قد ولد للتو مبدعاً ، دون تشكل ودون بدايات متواضعة فنياً .. مؤكداً ذلك في أكثر من قصة ، ويضيف سلام عبود : إن قصة (الأرض يا سلمى) كانت في البدء تحمل اسم (والأرض يا سلمى) ، وعندما حذف عبدالولي حرف الواو انتقلت صيغة العنوان من التعجب إلى صيغة التنبه والحرص على الأرض والتشبث بها .

محمد عبد الولي

يقول الدكتور عبدالحميد ابراهيم(لقد جاء محمد عبدالولي إلى اليمن يحمل في داخله القلق والمعاناة ، فهجم على الحركة القصصية من فوق وغير مسارها) .

ويرى الأستاذ عبدالرحمن فخري أن ابرز الخصائص الفنية للقاص محمد أحمد عبدالولي السرد البسيط إلى حد الشفافية ، وتنامي الشخصية مع الحدث أو الموقف والسخرية التي تختفي وراء الأحداث والحياد الفني الملتزم للكاتب ، وشعبية عناوين قصصه ، فضلاً عن أنه كاتب عرى الواقع بحد (القلم) ثم ما لبث أن افتداه بنفسه (شيء اسمه الوطن / عبدالرحمن فخري، ص 219 ، مجلة التواصل ، يناير 2003م) .

ومن إصدارات الشهيد محمد أحمد عبدالولي مجموعته القصصية الأولى (الأرض يا سلمى) ثم (شيء اسمه الحنين) وهي مجموعة قصصية أخرى ، ومجموعة ثالثة موسومة (عمنا صالح) ، يقال إنها تضمنت عملين مسرحين ، وله من القصص الطويلة أو الروايات ، قصة (يموتون غرباء) ، والتي كتب مقدمتها الأخ عمر الجاوي ، ورواية (صنعاء مدينة مفتوحة) . فهكذا فإن القاص محمد أحمد عبدالولي ، أحد ابرز رواد كتابة القصة في الساحة اليمنية والعربية ، كان يكتب بدلالات رمزية ، وأبعاد فكرية ورؤى جديدة بغية استئصال الواقع المرير وتغييره وبناء حياة جديدة ومجتمع متطور .

أوراق ثقافية

نظرية القرن

ألبرت أينشتاين صاحب أعظم نظرية علمية في القرن العشرين كان منذ صغره مولعا بالموسيقى والعزف على الكمان وقراءة الكتب الهندسية .. قدم اينشتاين في عام 1905م النظرية النسبية للعالم والتي تعتمد في الأساس على معادلة غاية في البساطة كانت فيما بعد أساس اختراع القنبلة الذرية ولم يستطع أي عالم إثبات النظرية عمليا حتى عام 1945م .

كانت القنبلتان الذريتان اللتان دمرتا هيروشيما وناجازاكي الإثبات العملي للنظرية .

في عام 1923م حصل اينشتاين على جائزة نوبل لجهوده واكتشافاته وليس بسبب النظرية النسبية .

حامل الأفكار

يعتبر الألماني يوهان جوتنبرغ أول من استخدام حروف الطباعة المنفصلة في عام 1398م عاش في مدينة (ستر أسبورج) الفرنسية حيث وضع أساس عمله المهام في إطار التجديد التقني الشامل في مجال طباعة الكتب .. عندما أخترع آلة الطباعة في عام 1436م التي أعتبرت قفزة كبيرة إلى الأمام سهلت انتشار العلوم والأفكار سريعا .

قبل ذلك كان الناس يطبعون النصوص بواسطة ألواح خشبية محفورة لكن آلة جوتنبرغ ومارافقها من ضع النماذج والحروف المعدنية القابلة للتبديل سمح لأول مرة بطباعة الكتب بكميات كبيرة .. جاء ذلك بعد أن أنشا جوتنبرغ في مدينة (ماينز) مسقط رأسه أول مطبعة قامت بإصدار أول طبعة من الإنجيل في عام 1455 توفي جوتنبرغ في عام 1468 وكان له الفضل الكبير في إختراع آلة الطباعة وتطورها فيما بعد .

الجاحظ

هو أبو عثمان عمرو بن بحر ولد في البصرة عام 159 هجري .. عاش فقيراً يبيع السمك والخبز وقد أولع بالقراءة فكان يؤجر دكاكين الوراقين يبيت فيها للمطالعة .. وعن ثقافات عصره وأحاط بجوانبها .. نزل بغداد فولاه المأمون ديوان الرسائل لكنه تركه لينصرف إلى المطالعة والتأليف ومن أشهر مؤلفاته :

البخلاء – البيان والتبيين – الحيوان أصيب بالفالج في أواخر حياته ولكن ذلك لم يمنعه من التأليف إلى ان وقعت فوقه على نحو ما يروى مجلدات مؤلفاته فكانت سبب وفاته في البصرة عام 255 هجري .

شعاع من نور عاشوراء

أحمد فريد محمد جعفر

كما ازدادت المصائب وتنوعت الآلام تزداد العزيمة تألقا وإشراقاً ، فالمحن والمصائب لا تقضي على العزيمة أو تدفنها بل تعطيها الحيوية والإشعاع والقابلية للنفوذ إلى أعماق الإنسان ، فتزرع فيه روح الإصرار والمواجهة ومواصلة المسيرة .

من هذا المنطلق ثار الحسين بن علي (ع) قاصداً الإصلاح في أمة جده . فهو القائل (إني لم اخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما حرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدي وأبي) .

خرج الحسين (ع) مع بقية آل محمد (ص) من (آل علي ، وآل جعفر ، وآل عقيل وآل عباس) ، ودارت أكبر الأساطير الملحمية التي لم يدخل الخيال في نسج أحداثها ، شاهدة إلى الأبد على أبشع جريمة في تاريخ البشرية .

بدأت المعركة بإشراقة شمس يوم عاشوراء أمام صمود وتضحية وغربة ومظلومية وعطش آل البيت ، وانتهت خلال نصف نهار ، انتهت عاصفة الدم الحمراء التي اجتاحت أرض كربلاء ، ولم تغرب إلا بعد إن كان كل شيء منتهيا .. هدأت الأصوات ، وبزغ القمر وهو أبن عشرة أيام يتوسط السماء ويلقي على الأجساد نوره الخافت ويزيد من وحشة الصحراء .

لم يبقى إلا النساء ، لم يبقى إلا سلالة العزة والشرف ن لم يبقى سوى بنات الرسالة ، فحملن على أعتاب الجمال ، وسوقت القافلة وحدي بهن من بلد إلى بلد ، وترى نساء تقشرت وجوههن من لفح الصحراء وعناء السفر ، وأطفال غارت عيونها في المحاجر وبقيت جلداً على عظم من الجوع والعطش . وعلى رأس رمح طويل كان رأس الحسين .

انتهت المعركة ،وقتل الحسين .. أجل .. ولكن قد عاد الجيش المنتصر مهزوماً في وجدانه ، والأسرة المهزومة رجعت منتصرة في أهدافها وغاياتها البعيدة ، وبدأت مسيرة الأمة بقيادة (آل البيت)

بدأت في اللحظة التي صعد فيها الرأس الشريف مع الرمح ومن حوله اسرى (آل محمد (ص)بدأت بانتصار القلة على الكثرة ، بانتصار الدماء على السيف ، (بانتصار الميت على الحي) .

من الشعر الغنائي

متى بالقاك يالأسمر

كلمات / محمد علي محسن

متى بالقاك يالأسمر
شبكت الدمع في عيني
وطيفك مايفارقني
أنا مقدر على بعدك

با نسمر سوى واياك
وهذا القلب كم يهواك
صبحي والمساء اتمناك
ساعة وأنت ما اقساك

كم ضحيت من أجلك
اشوفك عندما تظهر
هجرت اللي يحبوني
أنا مقدر على بعدك

وعاديت الذي عاداك
وانته في عيوني ملاك
وكذبت الذي يشناك
دقائق وأنت ما اقساك

عاهدتك على المصحف
وتبعد ليه عن خلك
أنا مقدر على بعدك

وبدي شابكة بيداك
وهو ماشي يريد سواك
ثواني وأنت ما اقساك

حكاية

بائعة الصحف

أمل حزام

نظرت في صباح ممطر إلى السماء عبر نافذة الغرفة وأنا مازالت مستلقية استثقل القيام من سريري الدفئ اتأمل المطر وهو يهطل بغزارة هذا اليوم تعجبت من كسلي وعدم قدرتي على القيام ولكن عقارب الساعة أصبحت بقوة تذكرني بواجبي في الذهاب إلى المدرسة ، سمعت خطوات أمي اتية الي .. فتح الباب وهاهي امي تبتسم لي قائلة :

قومي حبيبتي قد تتأخرين على وقت قرع الجرس وهي تفتح الستائر ثم تضيف قائلة :

–أحب هطول المطر ثم تحركت إلى ناحيتي تاركة قبلة ساخنة إيقضتني من نومي فذهبت إلى الحمام واستعدت نشاطي كاملا بشربي كوبا من الشاي الساخن أخذت حقيبتي المدرسية وأنا الاطف كلبي (حميم) ثم القيت التحية على السائق محمد وهكذا .

وتحركت بالسيارة إلى المدرسة وصلت ورأيت زملائي يدخلون مدرستنا الخاصة باسم (الملكة) وكلا حاملا مظلة وما أن دخلت حتى شعرت بالدفئ وكالعادة بدأت الدروس تمطر علينا والواجبات غزيرة مثل المطر في الشارع ، مر الوقت بسرعة ونحن ننتقل من حصة إلى أخرى دقت الساعة الثانية عشرة والنصف انتهاء اليوم المدرسي فتحرك كل منا إلى حديقة المدرسة ونحن نسمع قرع الجرس كم كانت فرحتي بخروج الشمس بدفئها وهدوء الطبيعة وزقزقة العصافير .

ودعت زملائي ركبت السيارة ذاهبة إلى البيت وأنا في طريقي أتأمل الطبيعة وقد غسلتها الأمطار وارتفعت أمواج البحر تضرب بالحجار الشاطئ فأصبح الهواء نقيا والأرض جميلة المنظر حينها القيت نظرة على نفسي عبر المرآة ورأيت نظراتي مازالت تائهة وأنا اشعر بالوحدة رغم كثرة زملائي الا أنني كنت مازلت لا أملك صديقة واحدة أمر عجيب كان يضايق حتى أمي الا إنها لا تحرجني بالسؤال .

قابلني أبي وأنا ادخل الفيلا ليقول لي حبيبتي كيف الحال تبادلنا قبل المحبة وأرتميت في حضنه لا شعر بالأمان فأنا أحب أبي كثيراً ، دخلنا إلى غرفة المعيشة فقال لي أبي :

–ماذا بك صغيرتي .

–لاشيء كالعادة أبي لا توجد صعوبة في الدراسة .

–أرى إنك مازالت تشعرين بالضجر رغم كل الترف الذي أوفره لك .

–نعم أبي أشكرك كثيراً ولكنك علمتني الصراحة والصدق .

–نعم هناك شيء افتقد له ولكن لا تقلق اعتقد أنني سأتدارك الأمر .

قال أبي :

نعم أنا واثق منك ثم قال تحركي جميلتي .

كنت اتضايق من هذه الكلمة فأنا حقيقة لست جميلة ولا قبيحة بل كنت أدعو نفسي بالفتاة العادية فكان قوامي رشيق إلى حد النحالة وكل ملامح وجهي صغيرة فأشعر باني لا أملك الجاذبية التي تمتلكها الفتيات الجذابات .

هذه أنا ليلى ، تجمعنا حول مائدة الغداء كالعادة وبدأ أبي يتكلم باللغة الانجليزية فهو أستاذ في جامعة أمريكية يدرس علم النفس ولهذا كان يفهمني كثيرا ويعطي لي كتبا كثيرة للقراءة والتلخيص ، أما أمي فكانت طبيبة قلب في إحدى مستشفيات مدينتنا الخاصة فكان الحوار يدور حول البطالة ودور المجتمع في مساعدة هؤلاء الشباب الذين يتعرضون للضغوط النفسية فيصبحون خارج القانون ، نعم مأساة .. ثم تحول النقاش إلى عدة مواضيع مختلفة ومثيرة فكان أبي يصر على ضرورة إجادة اللغة الانجليزية من أجل أن أتعلمها وأتقنها .. أنا ايضا إلى جانب هذه اللغة كنت ادرس اللغة الفرنسية والزاما في البرنامج المدرسي .

انتهيت من غدائي وذهبت اكتب واجباتي المدرسية حتى انتهيت منها فاستلقيت ساعة للراحة ، وسمعت وأنا في سبات نومي صوت (حميم) يناديني للعب معه قمت وخرجت إلى الحديقة فاستقبلني لكل فرحة وهو يحمل كرته الصغيرة لأرميها بعيدا وهكذا بدأنا باللعب والجري هنا وهناك ثم في لحظة إخترق الزمان عالمي وسمعت البواب يصرخ في أحد قائلا :

–أذهبي هيا أذهبي هذا مكان محترم .

إقتربت من البوابة لأرى فتاة بسني تقريباً تحمل صحفاً وهي تقول له أرجوك اشتر مني ولو واحدة أنا بحاجة للنقود ، واستمر البواب يطردها ، وفي هذه اللحظة شعرت بوخزه في قلبي وطلبت من البواب أن يدخلها رغم رفضه وهو يقول .

–أنستي لاداعي ستأتي المدام قريبا وستؤنبني على هذا العمل .

نظرت إليه بكل صرامة قائلة : قلت لك ادخلها ثم فتح الباب تحت إصراري فدخلت بائعة الصحف إلى حديقة البيت وطلبت منها الجلوس .

في البداية رفضت أن تجلس ثم جلست بعد إصراري وهي تنظر إلي بتعجب على الأريكة البيضاء وقالت :

–أنستي أنت إنسانة محظوظة تملكين هذا كله وحدك .

– ابتسمت قليلا ثم قلت لها : نعم

–ولكني اشعر بالضجر والوحدة ، حينها اقتربت مني وشعرت بصدق كلامي فقالت لي :

–نعم أفهمك أنا ايضاً وحيدة .

ذهبت مستعجلة إلى المكتبة أخذت بعض النقود ورجعت إليها بسرعة أعطيتها النقود وأنا أقول لها .

أبي أستاذ في الجامعة يحب قراءة الصحف ولهذا سيفرح إذا جلبت له الصحف يوميا إلى البيت ، ثم طلبت من الخادمة أن تجلب لنا بعض الشطائر والكعك والعصير وجلسنا نتكلم عن المدرسة والدروس والمعلمين ونحن نأكل ونشرب وفجأة قامت وهي تقول : شكرا لك أنستي .

قلت لها : إسمي ليلى فقالت لي وهي تشرع في الخروج أنا إسمي نسمه قلت لها :

–هل ستأتين غداً

قالت :

نعم سآتي غداً ابتسمت لي وهي تخرج ورأيت جمالاً يفوق التعبير ينبع من عينيها رغم فقرها ومشاكلها فقد كانت فتاة جميلة ذات عينين واسعتين بلون اسود وشعر جميل اسود وبشرة بيضاء قد هاجمتها أشعة الشمس فأصبح لونها قريبا إلى البرونزي المحروف .

ذهبت نسمه فشعرت بطاقة وحيوية طوال المساء وانتظرت بفارق الصبر أبي وأمي لنجلس على مائدة العشاء وأنا اسرد لهم قصة بائعة الصحف وكيف قضيت معها وقتا ممتعا فقلت لأبي اشتر منها الصحف فهي بحاجة للمال وشرحت له كم هي لطيفة وأنها تعارك الحياة لتذهب إلى المدرسة وتعمل في وقت فراغها فطلبت منه أن يسمح لها بزيارتي واللعب معي فتعاطف أبي معها وشجعني على عمل الخير وشكرني على هذه البادرة الطيبة وسمح لي بمقابلتها ولكن داخل البيت وبعد الانتهاء من الواجبات المدرسية شكرته كثيرا لتفهمه ولأول مرة شعرت أن وجودي في هذه الدنيا مفيد .

هكذا تغيرت حياتي بظهور نسمة فيها نعم كانت هي نسمة عابرة ولكنها توقفت عند الفيلا لتصبح صديقتي الوحيدة هكذا أصبحنا صديقتين حميمتين فكنت ادعوها إلى كل احتفالاتي وأخذها معي إلى النوادي والأسواق للتبضع وأعطي لها كل مايلزمها من ثياب ونقود وحذاء وحقائب وهدايا حتى أصبحت مثل ظلي لانفترق إلا في المساء .

جاء اليوم الموعود .. تخرجت من الثانوية ودخلت أنا الجامعة أما نسمة فأضطرت لفترة إلى الذهاب إلى قريتها لمساعدة أمها المريضة فهي كانت تسكن مع خالتها والتي كانت تساعدها حسب استطاعتها لاكمال الثانوية العامة شعرت بالوحدة بعد سفرها .

ذات يوم أفقت على جرس التلفون في وقت باكر .

–الو كان هذا عمي سامي يصرخ كعادته إبنة أخي الحبيبة كيف حالك .

–أنا بخير

–لا لامازلت نائمة هيا استيقظي كفاك كسلاً سامر بك عزيزتي وستذهب لاختيار أجمل ثوب لك ، اليوم عيد ميلادي وأنت مدعوة رسمية وبدأ يقهقه كنت لا أحب الاحتفالات الصاخبة ولكنني لا استطيع أن أرفض دعوة عمي سامي فقلت له .

– عيد ميلاد سعيد عم سامي كان العم سامي أخر العنقود في العائلة هكذا قضينا النهار ونحن نجري ونشتري الهدايا والثياب للذهاب إلى أكبر قاعة في أحد الفنادق الضخمة للاحتفال بعيد ميلاد العم سامي والذي كان يعشق الحياة الليلية .

–لبست ثوبي وحملت الهدية دخلت القاعة كان المكان رائعاً بالتصاميم و (التورته) وزحمة الناس ، أسرع عمي سامي البنا وهو يصرخ بأبي يالها من هدية .. سيارة جميلة .. كنت أحلم بها كم أنت أخ رائع ، ثم قبلني وأخذ هديتي مني وهو يقول لي استمتعي حبيبتي .

وبعد فترة بسيطة شعرت بالضجر وخرجت إلى الشرفة اتأمل القمر واسمع الموسيقى – وجلست على أحد المقاعد المريحة وأغمضت عيناي وفجأة سمعت صوتا يقول :

ماذا تعمل أنسه لوحدها هنا هل تشعري بالنعاس نظرت إليه كان شابا وسيما جذابا كدت افقد السيطرة على نفسي فكنت اعتقد بأني أحلم تمالكت نفسي ثم قلت له بببطء .

–نعم أنا مرهقة بعض الشيء ولا أحب الضجيج كثيراً .

–كم عمرك آنستي قال هذا وهو يأخذ بيدي ويقبلها بكل لطف ثم أضاف .

–مازلت صغيرة السن على أن تقولي مثل هذا الكلام .

–اضطربت أكثر وأكثر وهو يحاول التقرب مني فقلت له .

–نعم أنت على حق .

–أخذني من يدي إلى قاعة الرقص كان بارعاً في الرقص شعرت بالفخر وأنا معه وتمتعت بالسهرة ثم ودعنا بعضنا وبعد أيام التقينا في النادي وهكذا كنا نتقابل أنا وكمال وهو مهندس معماري في إحدى الشركات الكبرى ، تغيرت حياتي بدخول كمال إليها فبدأ بزيارتنا إلى البيت من حين إلى آخر ، إلى أن جاء اليوم الموعود فطلب يدي من أبي فاستدعاني أبي وهو يقول :

–ابنتي كمال يطلب يدك ، هل أنت موافقة .

كدت أن أطير من الفرح ولكني أخفيت مشاعري وأنا أقول أبي يبدو أنه إنسانا جاد وطيب القلب ولذا لن أفكر كثيراً أنا موافقة ، وأنا ارمي نفسي في حضن أبي .

لبسنا خاتم الخطوبة في حفلة بين الأهل فقط فقد كنا نحضر للحفلة الكبرى بعد شهرين حسب تقاليد العائلة وأصبحت في يوم وليلة اسعد إنسانه في الوجود .

وفي لحظة رجعت نسمة إلى حياتي فأستقبلتها بكل لهفه وأنا اسردا لها حبي وخطوبتي مع كمال ، باركت لي كثيرا وتمنيت أنا لها أن تلتقي رفيق حياتها ، جاء المساء وحضر كمال للعشاء معنا وكانت نسمة موجودة معنا فهي تقريبا أصبحت واحدة من العائلة فنظر كمال إلى نسمة بنظرات شعرت معها بوخزه في قلبي فكانت نظراته إلى نسمة تختلف عن نظراته إلي ولكني لم أعط هذا أي أهتمام ثم خرجنا للسهرة معا ضحكنا كثيرا ورقصنا ثم جلبني إلى البيت فخرجت نسمة من السيارة معي ولكنه أصر على توصيلها إلى البيت فعادت إلى السيارة وهي تنظر إلي فقلت لها اذهبي سيوصلك إلى البيت .

يوم جديد وأصبحت نسمة تقلل من مجيئها فقلقت قليلاً ولكني كنت مشغولة بالحفلة والخطوبة وبحبيبي كمال ، دق الجرس رفعت السماعة وهاهو كمال يقول لي ، هنا سنتغدى خارج البيت ثم قال بصوت خافت .

–هل نسمة موجودة أدعيها بالنيابة عني للغداء معنا .

–لا لم تأت منذ يومين سأكون جاهزة بعد ساعة دخلنا أحد المطاعم الفخمة وتغدينا معاً وتكلمنا في مواضيع كثيرة ولكن في بعض الأحيان كان يسأل عن نسمة فكنت أجيب بكل براءة ثم أرجعني إلى البيت فكان صامتا طوال الطريق قلت وأنا اخرج من السيارة .

–تصبح على خير كمال .

–تصبحي على خير ليلى .

جاء اليوم المشؤوم .. إحداهن تتصل وتقول لي اسمعي أيتها الغبية فاعلة الخير أعرفي لمن ترمي خبزك ثم أضافت بسرعة بلهاء أنت وتلفظت بأشياء غريبة لم أحتمل كلامها أغلقت السماعة كانت هذه المرأة شريرة جدا تتكلم بالسوء عن نسمة صديقة عمري وخطيبي كمال وتقول عن نسمة بأنها خاطفة رجال وأنها قريبا ستتزوج من كمال فهو طلب يدها ووافقت هي عليه كلام فارغ لايعقل .

مرت ثلاثة أيام لم يتغيب كمال عني هذه المدة ثم اتصل فكان صوته غريبا طلب مقابلتي فذهبت إليه بسرعة وكلي شوق دخلت أحد المقاهي .. رايته جالسا كان وجهه شاحبا فقلت له ماذا بك كمال ؟ لكنه ظل صامتا كان ينظر إلي بنظرات حزينة لم افهمها ولكن بعد ذلك بدأ بالكلام واتضح الأمر حين بدأ يسرد لي قصة حب عرفها حين رأى نسمة واخبرني بأنه حزين جدا ولا يعرف ماذا يفعل وطلب السماحة مني أما أنا فبقيت صامته ثم تنهدت بعمق وأنا أخلع خاتمي وأعطيه وتمنيت له السعادة ثم رجعت إلى البيت وقد بدأ المطر بالهطول بغزاره وأنا في الحديقة رأيت نسمة واقفة في وسط الحديقة تجري إلى ناحيتي وهي تتكلم ولكني لم اسمعها لان الصدمة كانت قوية نظرت إليها وقلت كوني سعيدة كوني أنت سعيدة أتسمعينني دخلت البيت وأغلقت الباب عليها ورفضت مقابلتها لا اذكر لم بقيت على هذه الحالة شهرا شهرين ثلاثة ، دخل الحزن عالمي وأصبحت وحيدة مرة أخرى ضعفت أمام القدر وقررت توديع هذه الحياة القاسية فشربت علبة كاملة من المهدئات وانتهى بي الأمر إلى المستشفى في حالة يرثى لها .

حين أفقت رأيت بقربي نسمة تمسك بيدي وهي مرهقة مثلي ثم قالت :

–الحمدلله على السلامة ثم أضافت صديقتي لا سعادة تبنى على سعادة إنسان آخر وأنت توأم روحي لا استطيع أن أحب او افتح قلبي لإنسان يريد أن يؤذيك أيتها الملاك الطاهر .

–ذرفت دموعي وأنا أراها صادقة ، وبكيت هي ايضاً فقال أبي

–هيا هيا أكره العواطف كفاكم بكاء انتهى الحزن بقيت نسمة تمسك بيدي حتى وأنا خارجة من المستشفى ، وهكذا ظهرت الشمس بعد شهر ممطر لتقول لي :

–صباح دافئ ليلى فأبتسمت للشمس وأنا أفكر في نفسي إذ رميت بذره الخير إلى عمق الأرض مهما مرت الأيام سيأتي يوم وتعطي شجرة وتعطي ثمارا طيبة .

جلست اليوم على مكتبي اكتب مذكرات شبابي وأنا قابلت قدري وأنجبت طفلة جميلة وها نحن نستقبل العيد بفرحة في حفلة أقيمت في بيتي ونحن ننتظر أعز الناس والأصدقاء ليحتفلوا معنا ، دخلت نسمة إلى غرفتي وهي تقول لي صديقتي الضيوف في انتظارنا فمددت يدي لها وتمسكت بها ونزلنا معا نقابل الضيوف وفجأة دخلت ابنتي وابن نسمة فهي ايضا تزوجت ، يقولان لنا .

–ماما ليلى ، ماما نسمة هناك فتاة تبيع الصحف واقفة أمام البوابة أرجوكم دعوها تدخل .

نظرنا أنا ونسمة إلى بعضنا ثم خرجنا نجري إلى البوابة أمام دهشة الجميع .

معرض القاهرة للكتاب يصدر سلسلة عن الأديب الراحل نجيب محفوظ

القاهرة / وكالات :

لم يقتصر القائمون على الدورة الحالية لمعرض الكتاب على إطلاق الدورة باسم الروائي الراحل نجيب محفوظ، بل سيصدر خلال اليومين القادمين الجزء الأول من سلسلة عن نجيب محفوظ وباسمه وتعنى بنشر البحوث والدراسات العلمية في جميع التخصصات التي تتناول عالم نجيب محفوظ الحافل وإنجازه الإبداعي الكبير.

وتحمل السلسلة عنوان "ببليوغرافيا تجريبية وسيرة حياة ومدخل نقدي" أعده وأشرف عليه حمدي السكوت أستاذ الأدب العربي بالجامعة الأميركية بالقاهرة ورئيس لجنة القصة بالمجلس الأعلى للثقافة وصاحب أول ببليوغرافيا للرواية العربية. ويرأس تحرير السلسلة ككل الكاتب الروائي يوسف القعيد لما له من معرفة بأدب محفوظ.

وأكد حمدي السكوت أن هذا الكتاب كان من المفترض أن يكون الكتاب التاسع في سلسلة أعلام الأدب المعاصر التي تصدرها الجامعة الأميركية، لكن الظروف اختلفت وتوقف العمل في هذه السلسلة تقريبا لتتحول إلى ببليوغرافيا الفنون الأدبية، التي صدر منها كتاب "الرواية العربية 2000" ثم "قاموس الأدب العربي" الذي أوشك على الصدور.

وأضاف السكوت أن الأقدار لم تمهل محفوظ حتى تخرج هذه الببليوغرافيا في حياته، وإن كان الكتاب قد خطط له أن يسير وفق النظام نفسه الذي رضي عنه نجيب محفوظ في حياته، والذي طبق على طه حسين والعقاد والمازني وغيرهم، على الرغم من أنه يظهر تحت مسمى جديد لسلسلة جديدة يتصدرها كتابه هذا.

ويقوم الجانب الببليوغرافي في هذا الكتاب على الاستعانة بما نشر في مجلة الجديد (العدد الأخير من عام 1972 والأعداد الأولى من عام 1973) وبما تجمع في وحدة بحوث الأدب العربي في الجامعة الأميركية في القاهرة حول نجيب محفوظ وأعماله، فضلا عن المادة الببليوغرافية التي نشرت في كتاب الرواية العربية.

وتنقسم الببليوغرافيا إلى ثلاثة أقسام الأول بعنوان "نجيب محفوظ: سيرة حياة" ويتناول حياة محفوظ والثاني بعنوان "نجيب محفوظ: دراسة وتقويم" ويشتمل على "نجيب محفوظ والرواية"، "نجيب محفوظ والقصة القصيرة".

أما القسم الثالث فعنوانه "نجيب محفوظ: ببليوغرافيا" ويشتمل على روايات محفوظ مرتبة أبجديا، وكل منها مشفوع بالدراسات التي كتبت حولها سواء بالعربية أو اللغات الأخرى. ثانيا "نجيب محفوظ والقصة القصيرة" ويشتمل مجموعات القصص مرتبة تاريخيا، فضلا عن القصص المفردة التي لم تنشر في مجموعات.

ثالثا "نجيب محفوظ والنقد العام" وهو عبارة عن كتب ومقالات حول حياة نجيب محفوظ أو أي دراسات لا تركز على أعمال محفوظية مفردة. ورابعا فيلموغرافيا.

وقد أشار حمدي السكوت إلى أن الببليوغرافيا لا تدعي أنها قد احتوت على نصف فضلا عن كل ما كتب عن نجيب محفوظ سواء باللغة العربية أو في اللغات الأخرى، ولقارئها –حسب قوله– أن يتصور مدى صعوبة حصر كل ما كتب عن نجيب محفوظ عند حصوله على جائزة نوبل أو عقب وفاته في كل الصحف والمجلات في العالم العربي وحده، بالإضافة إلى ما كتب باللغات الأوروبية والصينية واليابانية والأوردية وغيرها.

ويرأس تحرير السلسلة ككل الكاتب الروائي يوسف القعيد لما له من معرفة بأدب محفوظ كما تكفل بمراجعة الجانب الأجنبي للببليوغرافيا وتحديثه ويليام كوبكي رئيس وحدة قسم الشرق الأوسط بمكتبة جامعة بنسلفانيا حاليا ومساعد البحث في وحدة بحوث الأدب العربي بالجامعة الأميركية سابقا.

وقام بالإشراف على هذا الجانب إيهاب السكوت وقام بقراءة الببليوغرافيا كلها حسين حمودة كعالم جاد وكصديق مقرب من الأديب الكبير حتى لحظاته الأخيرة.

الصهيونية واقامة العالم الواحد (الحلقة 13)

للكاتب الأمريكي مايرون سي. فاجان × / ترجمة : عمر عوض بامطرف ××

خطة (بايك) لاشعال الحرب الثالثة بعد ما ذكره لنا (فاجان) في الحلقة الماضية من هذه السلسلة التي نشرت في صحيفة (14 أكتوبر) الغراء يوم الإثنين 2007/1/22م. أعود بالقارئ إلى ماسجله (فاجان) في مدونته عن قيام الحرب الثالثة التي تخطط لها (منظمة الإشعاع) : (سوف تشتعل الحرب الثالثة عندما يقرر وكلاء (منظمة الاشعاع) ،تحت أي مسمى لهم ، اشعال فتيلها باستغلالهم للعداوات الدفينة والخلافات الناشبة بين الساسة الصهاينة والقادة من العالم الاسلامي . وإن هذه الحرب سوف تتحكم بها منظمة (الاشعاع) بواسطة وكلائها السريين بحيث ينتج عنها تحطيم كل طرف من الطرفين المتحاربين عدوه :الساسة الصهيونيين (اسرائيل)، وقادة جميع الدول الاسلامية بعضهم بعضاً ، وفي نفس الوقت ستكون الحكومات الباقية الخارجة عن الحرب مستمرة في انقسامها على بعضها حول أسباب تلك الحرب التي أثيرت ، وستدفع بهم الاحداث ومجريات الأمور من الناحية السياسية إلى الدخول في حروب ضد بعضهم حتى تبلغ بهم الحروب في النهاية إلى انهيار كلي : بدنياً ، وعقلياً ، وروحياً ، واقتصادياً ..

تكرار الخدعة الشيطانية

ويقول (فاجان) : (والآن هل يستطيع امرء بعد ما قلته هنا أن يشك في أن الخدعة التي نعايشها في الشرق الأوسط ، والشرق الأدنى قد وضعت لإنجاز ذاك الهدف الشيطاني ؟

(فاجان) سجل عبارته في النصف الأخيرمن القرن العشرين المتسائلة عن الشك في خدعة (بايك) وتنفيذ خطة الحرب بين الدول .. ونحن نعيش الآن أحداث فتن وثورات وحروب تشتعل منذ الثلاثينيات من القرن الماضي ولم ينطفئ لهيبها ولا هدأت ثوراتها ، الأمر الذي يؤكد أن خدعة الحرب التي كشفها (فاجان) وهي من صنع وكلاء الصهيونية العالمية هي حقيقة ثابتة وليست خدعة تنكشف وينطفئ أوارها ، ويصيب البوار أصحابها ..

وإن (فاجان) كما هو حريص دائماً على أن يقدم الأدلة على اكتشاف مؤامرات (الصهيونية العالمية)، يسجل في مدونته : (أن (بايك) كتب في تقرير لـ(مازّيني) في 15 أغسطس 1871م . : (بعد أن تكون الحرب الثالثة قد انتهت ، فان المتطلعين للحياة في عالم مسالم لاتنازع فيه ولاحروب سيثورون ضد قادة الحروب والثورات ،وسوف يفجرون أعظم بركان اجتماعي مزلزل للشعوب لم يعرف العالم له مثيل من قبل)..

ويتابع (فاجان) مسجلاً لنا كلمات (بايك) المأخوذة من خطابه الى(مازّيني) والخطاب محفوظ في فهرس لدى (المتحف البريطاني) بلندن ، بإنجلترا ، وفيه يقول (بايك) :

(سوف نطلق العنان (للعدميين) ، وكذا(للملدحدين) ، وسيؤدي ذلك إلى انفجار أعظم بركان زلزالي اجتماعي ، وسينتج عنه الرعب والدمار وسيثبت لجميع الأوطان الآثار الفظيعة للإلحاد المطلق ، وأصول الوحشية والهمجية لمعظم الاضطرابات العبثية . ومن ثم ، وفي كل بقعة من العالم سوف يُرغَم الناس على الدفاع عن أنفسهم ضد الأقلية الدولية من الثوار العالمين وسيبيدون المخربين للحضارة والمدنية ، وسيقضون على الدهماء والواهمين بالمسيحية الذين ستصير أرواحهم تائهة لا هادي لها ولاقائد ، وسيزداد قلقهم في البحث عن القدوة المثلى ، ولكنهم لن يعرفوا الى من يتوجهون بولائهم ولابعبادتهم ، و عند ذلك سيأتيهم (النور الساطع) من خلال مظاهر التجلي العالمي للعقيدة الصافية من (نجمة الزهرة) التي سوف يشع نورها في النهاية على أعين الناس جميعاً بتجليات (منظمة الإشعاع) ، وستنتج عن ذلك ردة فعل سيتبعها انهيار وتحطم الديانة المسيحية والإلحاد معاً .. وسيتم اخضاع اتباعهما معاً لسلطة (منظمة الاشعاع) ، وفي نفس الوقت سيظهران مباهاتهما ..

(ليمي) ولينين) و(تروتسكي) و(ستالين) خلفاء (مازّيني)

بعد هذه الفقرة سجل لنا (فاجان) في مدونته : أن (مازيني) عن قبل موته عام 1872م. قائداً ثورياً نائبا له اسمه (أدريان ليمي)، وليخلفه في القيادة الثورية ، وخلف (ليمي)كلا من (لينين) وتروتسكي) ، وتولى القيادة الثورية بعدهما (ستالين) ، وقد كانت الأعباء المالية للنشاط الثوري بقيادة هؤلاء الرجال تتحمله بريطانيا وفرنسا وألمانيا ، ورجال المصارف الأمريكية العالمية، وكلهم يخضعون لإشراف بيت (روتشيلد) ..

ويقول(فاجان) : (المفروض أن علينا أن نصدق أن المصرفيين العالميين اليوم من أمثال (صرافي يوم المسيح) هم وحدهم عدة وعتاد ووكلاء المؤامرة الكبرى ، ولكنهم في الواقع هم العقول المدبرة التي تقف وراء أجهزة الإتصالات الجماهيرية الواسعة التي تقودنا لنصدق أن الشيوعية (حركة عمالية) ، ولكن المخابرات البريطانية والأمريكية لديها من الوثائق المعتمدة ما يثبت لهم أن (الأحرار العالميين) العاملين من خلال بيوت المال المصرفية العالمية وخصوصاً بيت (روتشيلد) هم الذين قاموا ويقومون بتمويل الحرب التي يشعلونها بين كل طرفين ، وهم المولين لكل ثورة قامت منذ عام 1776م.

ويواصل الكاتب (فاجان) مسجلاً في مدونته : (ان المجالس القائمة على تنظيم المؤامرة من مثل (مجلس العلاقات الخارجية) في الولايات الأمريكية المتحدة ، وغيره من المجالس القائمة في بريطانيا وغيرها من عواصم العالم ، اضافة الى المصارف العالمية الكبرى هم الذين يوجهون حكوماتنا الى تنفيذ أهداف (منظمة الإشعاع)، وتخضع حكوماتنا بسبب مديونياتها وما يَلحقها من الفوائد الربوية لتلك المصارف، لتحقيق مآربهم .. ولتلك المؤسسات المالية طرق متعددة ووسائل محبطة كي تخضعها لأهدافها مثل (النظام الإحتياطي الفيدرالي) ، في أمريكا الذي كان الدافع الى حرب (فياتنام) التي أشعلت فتيلها (الأمم المتحدة) ، وخاضها أبناؤنا دون أي قرار من الكونجرس ، ومن ذلك أيضاً ما يتبعه)البنك الدولي(و(صندوق النقد الدولي)في سياستهما لمنح التمويلات الدولية الخاصة بمئات الملايين من العملات المختلفة كل ذلك يدفع بالعالم الى تحقيق مخططات (بايك) المرسومة لتحقيق أهداف (منظمة الإشعاع) ، ولإشعال نار الحرب الثالثة بين الشيوعيهة الملحدة والمسيحية، وتوسيع رقعتها لتصبح حرباً عالمية في كل ما بقي 0خارجها من دول العالم..وإلى اللقاء في الحلقة القادمة ان شاء الله ..